شرّير ولا يبلغ من لين الجانب الى حدّ يُظنّ به انّهُ ملاّق. (وقيل) لا تطلبوا من الاشياء ما احبتموهُ (١ ولكن أحبوا ما هي محبوبة في انفسها. (وسُئل) بماذا ينتقم الانسان من عدوّهِ فقيل: بان يتزيّد في نفسهِ فضلاً (٢

فهذه اصول وقوانين متى ما استعملها المرء في معاشهِ وقاس عليها في متصرفات امورهِ واسبابهِ استقامت بهِ احوالهُ. وطابت لهُ أيّامهُ وسلم من كثير الآفات ونال الحظ الجزيل من السعادات. وعند هذا القول خاتمة قولنا هذا والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين والصلاة على رسولهِ محمد وآلهِ الطيّبين الطاهرين (٣

تدبير الصحة في بيروت

لجناب الدكتور حبيب افندي درعوني (تابع لما سبق)

المسكن

لا حاجة للاسهاب في وصف مساكن بيروت بل حسب القارئ ان يُجيل طرفهُ حواليهِ فيستوعب هنداتها. واكثر تلك المساكن او جميعها على نمط واحد وهي عبارة عن بناء مربّع يُطيف بقاعةٍ شغلت طول البناء. يستونها دارًا ومن حولها غرفٌ تُفتح ابوابها على تلك الدار من كل جهاتها الّا الشماليّة منها فانّها تُشرف على البحر من واجهةٍ ذات ثلاث حنايا تسندها اعمدةٌ من رخام وتسدُّها مغالق من زجاج. وتقابل الواجهة من جهة الجنوب غرفة معروفة بالايوان او الديوان ثم غرفة شرقيّة تقابلها أخرى غربيّة وربّما وُجدت غرفتان متوازيتان او اكثر. وقد يكون المطبخ كما ذكرنا في الجهة الشرقيّة يُوصل اليهِ من ممرٍ صغير يفصلهُ عن الدار ومن وراء المطبخ او في جوارهِ يكون المرحاض

وهذا الترتيب في تقطيع البناء موافق لقضاء اعمال المنزل ومناسبٌ للصحة من حيث الاتساع والعلوّ ولعب الهواء ورعاية المنافذ غير انّهُ ليس يخلو من بعض الخلل

١) ويروى: ما ملتم اليهِ ٢) ويروى: بان يزداد فضلاً

٣) هذه الخاتمة ناقصة في النسخة الواتيكانية

اذا قصدت تحيصهُ بمقتضى القانون الصحي . امَّا وقد قبلنا بهذا الهندام لتعمّمهِ ومناسبتهِ لحالة البلاد ولكن لا مندوحة لنا من مؤاخذة اصحاب الاملاك من جهةٍ والمستأجرين جهة أُخرى . امَّا اولئك فلاستلزامهم حدّ الاقتصاد حتى تمدَّوهُ فكان من نتيجة تطرُّفهم تلك الحادثة التي تصدّعت لهولها القلوب وشُقَّت على ضحاياها الجيوب

وقد ذكر لي احد ملتزمي اشغال السكة الحديديَّة الحنَّك باعمال البناء وجوه الخلل في بناء بيروت فقال : ان ابنية بيروت لا تحتمل تمديد الطبقات التي لا يلزم ان تتجاوز الطبقتين . وسبب ذلك وهن الحيطان وسبب وهنها اولًا قلة سمكها الذي لا يتجاوز ٢٥ سنتيمترًا . وثانيًا وهن الحجر نفسهِ الحاصل من جلبهم وجه الحجر الخارجي صقيلًا متقنًا بين يكون وجههُ الداخلي كثير الخارم فيملونها بشظايا الحجارة . ولمَّا كان معظم الثقل مرتكز على ذلك الوجه فلا يعتم ان تتفتت تلك الشظايا فيحصل بعض التخلخل في الحيطان . والمهندس المذكور لا يكاد يصدق قوام البناء وصبرهُ مع وجود هذا الخلل لولا تمشّق الحجر الرملي للملاط الكلسي فتصلح خاصّيتهُ هذه فسادَ البناء . وعليه فاذا نقص ذلك الملاط او كان فاسدًا وكان الاساس ضعيفًا فلا يعتم ان يتضعضع البناء . واذا زاد الثقل مع ذلك بزيادة الطبقات هبط البناء لا محالة وكفى بما حدث عبرةً

ومَن تحرَّى نتائج اقتصاد الملاَّكين وجد ان منهُ اضرارًا أُخرى قلَّما انتبه اليها احد لانها تتعلق بالفقراء والعملة الخامين اعني بذلك تلك المساكن المعروفة « بالاحواش » حيث يأوي زمرة الصنَّاع المساكين . ولمَّا كان هؤلاء أحوج الناس الى صحَّتهم والى اتخاذ الوسائل لحفظها من حيث انهم رأس مالهم الوحيد كان من الضروري مراعاة قواعد الصحة العموميَّة في مساكنهم . امَّا الواقع فبخلاف ذلك لان الاحواش التي يسكنونها قد اصبحت منبتًا لجراثيم الامراض وعوامل فساد الهواء فترى البناء يُطيف بالجهات الاربع فيمتنع تجديد الهواء والغرف ضيقة على ساكنيها وهي على سواء الحضيض او ادنى فتتحلَّب الرطوبة اليها فضلًا عن خلوّ منافذها من المغالق الزجَّجة فيتعذَّر فتحها في ايام الانواء والامطار . امَّا مراحيضها فقد أُقعمت أقذارًا وبعثت روائح افسدت الهواء وناهيك عن ماء آبارها الأُجاج وميكروبات الامراض والنفايات التي تطرَّقت اليها . واذا كان ذلك كذلك ألم يجدر باولئك الملاَّكين الذين يتقاضون من اجور احواشهم مبالغ وافرة ان يطلقوا مجالًا للهواء بدلًا من ان يمنعوهُ من كل الجهات ويرفعوا موطئ

البيوت عن الحضيض متمماً للرطوبة مع إضافة المغالق المزجّجة الى المغالق الخشبيّة وردم الآبار واستبدالها بماء نهر الكلب وجعل المراحيض في حال تزول معها على الاقلّ الانبعاثات المرضيّة الى غير ذلك من الاصلاحات الصحيّة التي تقضي بها الانسانيّة فضلاً عن القوانين المدنيّة ؟ ومن زار تلك الاحواش وتفقدها مثلما فعلنا حكم ان هذه الاصلاحات اقلُّ ما يجب عملهُ

هذا من حيث المساكن الوضيعة . واذا تفقّدنا البنايات المؤنقة الرفيعة وجدنا فيها مناقص شتى منها اطراح طرز من البناء كان مألوفاً في المنازل القديمة وهو غاية المطلوب من حيث الرونق وموافقة الصحة اعني بهِ الرواق حول المسكن او في احدى جهاتهِ فانهُ ما عدا الرونق الذي يلحق بالبناء من اتساع حناياهُ ورشاقة اعطافها قد يصلح في الشتاء لمنع الرطوبة من نفوذ الحيطان سيما وانها قليلة السمك وحجارتها الرمليّة كثيرة المسامّ معدّة لتشرُّب الماء ويصحُّ في الصيف لمنع الحرارة من اختراق تلك الجدران فتجد فيهِ العائلة مفرجاً للتنزُّه واستنشاق الهواء . فاذا كان من وراء الرواق رونق البناء وصحّة السكّان فلماذا نبذهُ اصحاب الاملاك ؟ فان قيل لزيادة المصاريف انكرنا ذلك سيما وان المصاريف الطائلة التي تُبذل في سبيل الزخارف النافلة تردُّ ذلك الاعتراض

ثم ان امتصاص حجر بيروت للرطوبة يقضي بابتناء المساكن على اقبية يقوم عليها الطابق الاسفل لان الرطوبة غالبة في الطوابق السفلى المبنية على الارض مباشرةً وبخلاف ذلك المباني القائمة على الحوانيت فانها انسب للصحة ومثلها الطوابق العالية . واذا تعذّر بناء الاقبية فقد تمكن الاستعاضة عنها برفع موطئ المسكن عن الحضيض وجعل مداميك البناء التي فوق الاساس من الحجر الصلب الذي لا يمصّ الرطوبة . ومن ذرائع منع الرطوبة ان تركز المازيب التي حول قرميد السقف فوق أطناف تطفو على رؤوس الجدران وان تُوصل المازيب المؤدية للماء الى سواء الارض كي لا يسيح الماء على الجدار وان يُطلى الجداران الغربي والغربي الجنوبي بشيد مؤلف من الكلس المائي والترابة الافرنجيّة لانَّ ذلك افضل من دَهنهما بالزيت

بقي اصلاح المراحيض بان يُفصل عن المطبخ لئلّا تنتشر فيهِ الانبعاثات والغازات المعروفة ثمّ بتحويل تلك الانبعاثات الى الخارج ويتم ذلك بان تُستر فوهة المرحاض ويخرق ثقب في المسدّة فيركز فيهِ طست من خزف لهُ منفذان يجعل للاسفل لهاة تسدُّهُ

اما الاعلى فيُصب فيه الماء للغسل وهذا الجهاز موجود بالشكل المشروح في الخازن. غير اني علاوة عليه أشير بان يُجعل من وراء ذلك الجهاز قسطلٌ منضم في الحائط طرفهُ الاسفل منتوح الفوهة فيلتقط الغازات ويؤدي بها الى الخارج من طرفه الاعلى. واذا تحققت تلك الاصلاحات الرهيدة اصبحت مساكن بيروت في غاية الموافقة للصحة لانَّ التهوية موفَّرة فيها بكثرة منافذها وكبرها واتساع غرفها واستيفائها شروط النظافة كالغسل العام للدار والزُّرف كما هو مألوف في بيروت

واما ما نؤاخذ به المستأجرين فهو سوء استخدامهم للغرف وافراطهم في تنسيق الظواهر ونبذ جوهر المعيشة وتظهر حقيقة ما نقول بالمقابلة بين الافرنجي والشرقي في تدبير كلّ لمنزله. فاذا اعتبرتَ افرنجيًا تريل بيروت تراهُ عند ترتيبه لمنزله يجتهد اولًا في تنظيم المحلات التي لها علاقة بالتغذية لان عليها مدار الصحة وقوام العافية فيصرف جده في ترتيب المطبخ واعداده بالادوات اللازمة لهُ والمحافظة على نظافته وتهويته ثمَّ ينتقي أحسن غرفة في البيت وفي الغالب يكون الديوان فينصب فيها الخوان ويجعلها لتناول الطعام. ثم يعمد الى انتقاء غرفة النوم فيختار اتقن الغرف واكثرها موافقة لشروط الصحة فيتخذها مضجعًا لعلمه ان الانسان يقضي نحو نصف عمره في غرفة النوم وانَّ النوم الجيد من عوامل الصحة. واذا فرغ من إعداد الغرف اللازمة لاعمال المعيشة المهنَّة يحوّل نظرهُ الى الاعمال الثانويَّة فيختار مما تبقى من الغرف بهوًا للاستقبال او يُعدُّ الدار لذلك. اما اذا اعتبرتَ شرقيًا او بيروتيًا (حيث مدار كلامنا على الصحة في بيروت) في منزلة ذلك الافرنجي فتراهُ مجتهدًا في بادئ الامر باختيار احسن الغرف للاستقبال فيصرف قسمًا من ماله على فرشها وتأثيثها ثم يهيِّئ الديوان للاستقبال الاعتيادي ثم يفرش غرفةً ثالثة «اوضة السهرة» ثم يتقن فرش الدار ومما تبقَّى من الغرف يجعل واحدة للنوم واخرى لأكل الطعام وقد تكون في الغالب في جوار المطبخ او المرحاض. اما المطبخ فلا يعيرونهُ الاهتمام الجدير به

وبالاجمال ان مواطنينا يسعون وراء الظاهر ولا يلتفتون الى الجوهري في المعيشة وقد يظهر ذلك ليس فقط في المسكن بل في بقية اعمال المعيشة كالملبس والترف والمفاخرة في مجالي التنزُّه كل ذلك على نفقة الصحة والتغذية بل وتارة على نفقة اهمّ الواجبات مثل اتخاذ المرضعات في كثير من البيوت لا لسبب صحي يمنع الام عن الترضيع بل حبًا

بالمكابرة والمفاخرة ولي في هذا الموضوع كلامٌ طويل ساطلقهُ في وقتهِ. فعسى ان ينتبه مواطنونا الى هذا الخلل الصحي في عوائدهم لان العاقل من تدبَّر الامور وتعلَّق باجودها ونبذ فاسدها غير منقادٍ لعوائدَ باطلة اما خجلًا واما ضعفًا او تشبهًا بمن زاغ عن محجَّة الصواب فان الفلاح في التشبه بالكرام لا بغيرهم. والكلام الذي نطلقهُ على قانون الصحة قد يتناول بقيَّة اعمال الحياة الاجتماعيَّة في بلادنا

بقي علينا نتمة للفائدة ان نتكلم عن صحة الملبس والطعام وبقيَّة الامور التي لها علاقة بالصحَّة الافرادية والعموميَّة في بيروت وسنفرغ لكل من هذه المطالب مقالة في حينها ان شاء الله

نبذة

في تاريخ دير راهبات الزيارة ومدرستهنّ في عين طورا

لاحد افاضل الاباء اللازريين

اننا في نبذتنا عن مدرسة عينطورا (راجع المشرق ٣ : ٦٣٨) كنَّا قد ألمعنا الى هذا الدير اما الان فتتميمًا للفائدة قصدنا ان نفرد لهُ مقالة خاصة به لاسباب ثلثة: الاول لتأسيسهِ من مؤسِّسي ديرنا الذي حولناهُ الى مدرسة كما سبق في المشرق. الثاني للعلاقات التي تربط بنات القديس فرنسيس سالس مع ابناء القديس منصور دي پول اذ عُيِّن هذا الاخير من القديس فرنسيس المذكور مدبِّرًا ومرشدًا لراهباتهِ فقام بهذه المهمَّة مدَّة ٤٠ سنة ولم تزل راهبات الزيارة في كلّ أين يدعون القديس منصور عمًّا لهنَّ. الثالث لقربهِ من مدرستنا والمثل الدارج يقول: جارك القريب خير من اخيك البعيد. وبناء على ذلك نقول:

انهُ لمَّا توطدت سلطة آل الخازن في كسروان اعتنوا في تشييد الاديار للرجال والنساء ومن ثم اخذت النفوس العابدة تتوارد اليها للنسك والعبادة والتفرّغ للاعمال التقويَّة والتدرُّب في سبل الكمال المسيحيّ. غير ان آباء المجمع اللبناني المنعقد في دير